

## وحدة الإنسانية .. وتعدد التعبير السيد علي رافع

### تساؤلات

- ما هي المعاني المتضمنة في كلمة "وحدة"؟
- ماذا تعني بـ "وحدة الإنسانية .. وتعدد التعبير"؟
- ما هي معاني "التعدد" الذي نشير إليه هنا؟
- وماذا تعني بـ "تعدد التعبير"؟
- كيف يساعدنا الفهم عن موضوع "وحدة الإنسانية .. وتعدد التعبير" في حياتنا؟
- ملاحظات ختامية

### ما هي المعاني المتضمنة في كلمة "وحدة"؟

- "الوحدة" هي حالة من التناغم الكامل
- "الوحدة" مصطلح يشير إلى "التجربة الروحية" التي تسقط فيها حدود الهوية الذاتية أو الفردية.
- "الوحدة" هي الإدراك بوجود ترابط متبادل ومطلق بين مفردات المادة والفكر عبر المكان والزمان.

### "وحدة الإنسانية" في القرآن الكريم

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً } (النساء 4: 1)

### تأملات في "وحدة الإنسانية" في القرآن الكريم

- "وحدة الإنسانية" في الآية الكريمة تعني أن البشر جميعا لهم أصل واحد مما يعني أنهم مرتبطون ببعضهم البعض.
- وعلى هذا الأساس تكشف الآية الكريمة أن وجود هذا الارتباط بين البشر هو "حقيقة".

### وحدة الإنسانية في الحديث الشريف

في خطبة الوداع قال الرسول (صلى الله عليه وسلم):  
"أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب. إن أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى."  
"المسلم أخو المسلم"  
"إنما المسلمون أخوة"  
"إنما المؤمنون أخوة".

### تأمل في "وحدة الإنسانية" في الحديث الشريف

- الحديث الشريف ينطوي على جميع معاني الوحدة:
- للبشرية أصل واحد أي أن هناك رباطا بين الناس جميعا.
- إنهم مؤهلون للشعور بوحدتهم إذا مروا بتجربة التجرد من الهوية الذاتية الفردية.
- إنهم قادرون على الإحساس بالتناغم الكامل فيما بينهم إذا ما صاروا "مسلمين" بالمعنى العام للكلمة.

- إدراك الوحدة الإنسانية من خلال التناغم والمرور بتجربة الخروج من الهوية الفردية هو هدف مطلوب تحقيقه على مستوى الفرد أو المجموع.
- الذين يحققون ذلك الهدف يشعرون بالأخوة تجاه البشر جميعاً.
- "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" لا تعطي لأحد حق الشعور بالأفضلية على الآخرين، بل تعني أن التقوى والعمل الصالح يؤدي بالإنسان إلى مكانة أكرم.

### “وحدة الإنسانية” في البوذية

- "إن الإنسانية مثل جسد واحد، ونحن جميعاً جزء من ذلك الجسد. حين تدرك ذلك وتزرع هذا الحال داخلك يمكنك أن تحدث نوعاً من التغيير في أسلوب تفكيرك. سينمو فيك الإحساس بالاهتمام والالتزام والتكامل والوحدة مع الإنسانية جمعاء، وتلك مشاعر ضرورية لعالم اليوم. أنا أستدعي تلك الأخلاقيات في الحياة الدنيوية، وهذا هو أول مستوى لمواجهة العواطف السلبية." (الدالي لاما (طرق كثيرة للنيرفانا)

### تأملات في "وحدة الإنسانية" في البوذية

- معنى "وحدة الإنسانية" هنا هو حالة التناغم الكامل الذي يتحقق نتيجة الإحساس بأن الإنسانية مثل جسد واحد، وتدوق تجربة غياب أو سقوط الحدود التي توجد بها الهوية الذاتية الفردية، وهذه التجربة تؤدي للتغلب على المشاعر السلبية.
- خوض هذه التجربة والتغلب على المشاعر السلبية بين البشر بعضهم البعض هو هدف يصبو لتحقيقه الإنسان على مستوى الفرد أو الجماعة من خلال إدراك "الرباط" الموجود بين البشر كـ "حقيقة".

### ما هي معاني "التعدد" الذي نشير إليه هنا؟

- "التعدد" له معان كثيرة طبقاً للمجال أو الأبعاد التي نتعرض لها.
- فقد يشير "التعدد" إلى وجود وسائل أو طرق مختلفة للتعبير عن مفهوم واحد بعينه.
- وقد يشير التعدد إلى وجود مستويات روحية مختلفة للشخص
- "التعدد" في القرآن الكريم
- لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (المائدة 5: 48)

### تأملات في "التعدد" في القرآن الكريم

- تعدد التعبير هو قانون من قوانين الله على هذه الأرض.
- إن الله قد كشف لكل قوم قوانين الحياة بتعبيرات متعددة: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا.
- إن قراءة رسالات الله بعمق لا بد وأن يؤدي إلى "استباق الخيرات" أي "العمل الصالح".
- إن الناس تصل إلى نتائج مختلفة على أساس قراءاتها.
- لا يمكن لإنسان ما أن يملك الحقيقة المطلقة، فانه وحده هو الذي يعلم كل شيء.

### “التعدد” في الحديث الشريف

- في خطبته بحجة الوداع قال الرسول صلى الله عليه وسلم:
- "ولا فضل لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى"

### تأملات في "التعدد" في الحديث الشريف

- هذا نوع آخر لمعنى "التعدد في التعبير" يشير إلى أن بعض الناس "أتقى" و"أكرم" من آخرين، ويكون سلوكهم بالتالي مختلفا عنهم .
- بمعنى آخر إن سلوك البشر إنما يعكس مستوياتهم الروحية المتعددة.
- هذا المعنى لـ"التعدد" يختلف عن المعنى السابق الذي يشير إلى وجود حقيقة واحدة يتم التعبير عنها بطرق مختلفة.

### أثر الوعي بـ "وحدة الإنسانية .. وتعدد التعبير" في حياتنا (1)

- وحدة الإنسانية هي نتيجة لوحدة المصدر الأعلى للإرشاد وإن عبّر كل إنسان عن الحقيقة بصورة مختلفة.
- ذلك الوعي يؤدي إلى احترام التعبيرات المتعددة والعمل على قراءتها بصور إيجابية.

### أثر الوعي بـ "وحدة الإنسانية .. وتعدد التعبير" في حياتنا (2)

- الإدراك بأن عطاءك لسائر البشر سيكون له أثر إيجابي على مستواك الروحي لأن تعاملك سيكون دائما مع الله.
- هذا هو التطبيق المباشر للإيمان بـ "الترايط المتبادل" بين سائر البشر.

### أثر الوعي بـ "وحدة الإنسانية .. وتعدد التعبير" في حياتنا (3)

- رغم الترايط الموجود بين البشر إلا أن المستوى الروحي لكل منهم يختلف بين شخص وآخر.
- وبالتالي فعلى كل شخص أن يراقب أفعاله التي هي تعبير عن مستواه الروحي.
- علينا أن نميز دائما "المصدر" وراء تصرفاتنا وأفعالنا: هل هو "النفس العليا" أي الأعلى من وجودنا المادي؟ أم "النفس الدنيا" أو ذاتنا المحدودة؟

### ملاحظات ختامية (2/1)

- المفهوم الأساسي يعبر عن قانون من قوانين الخالق في الكون، فمثلا يحتاج البشر جميعا للصلاة حتى يوصلون بالقوى العليا.
- وقد أرشد الله الناس إلى وسائل متعددة للتعبير عن زوايا مختلفة لهذا المفهوم الأساسي.
- فإذا أخذنا مثلا مفهوم الصلاة سنجد أنه يعبر عنه في: الصلاة المنسكية- الدعاء- وسائل أخرى.
- وسنجد الصلاة كمنسك موجودة في الإسلام والمسيحية واليهودية.

### ملاحظات ختامية (2/2)

- جميع البشر يتمتعون بنفس النعم التي أعطاها الله لهم.
- الفهم والتعبير يتباين من شخص إلى آخر.
- فكل إنسان لديه: عقل وقلب ونفس.
- العقل: عقل مقيد وعقل مجرد.
- القلب: القلب البشري وله مشاعره – والقلب الروحي وله مشاعره.
- النفس: نفس دنيا ونفس عليا.